[126] فكان في أواخر ايام بنى مروان. وكذلك كان خروج عبد ا بن معاوية ابن عبد ا بن جعفر سنة 127، بعد عامين من استشهاد يحيى بن زيد. ولقد سلم عبد ا نفسه لأبى مسلم الخراساني بعد أن انهزم نصر بن سيار والى خراسان لبنى مروان. فقضى أبو مسلم عليه بعد أن استسلم. بهذا يمكن القول إن زين العابدين وابنه محمدا الباقر عاشا أكثر من نصف قرن في سلام مع السلطة. وبهذا السلام تبوءا الذروة من الاحترام والطمأنينة اللذين يمهدان للعلم أن ينتشر، وللقدوة الصالحة أن يشيع هداها، كالشعاع ينشر النور في المدينة ويحمل الدفء إلى الأفئدة الوافدة من شتى الأقطار. 2 - كان الأمراء على المدينة إما أقرباء للخلفاء في دمشق والأنبار والكوفة، وإما صنائع لهم. لكنهم كانوا - عدا عمر بن عبد العزيز - مستضعفين من الجميع، يعزلون، ويقامون للناس، ليتخذوهم سخريا أو ينكلوا بهم. وفي أواخر أيام بنى مروان سخر الناس منهم علانية، واشتجروا معهم، إذا مسوا أمير المؤمنين عليا بسؤء. وكان عبد الملك قد أوصى عامله على المدينة بقوله (جنبني دماء بنى هاشم فإنى رأيت آل حرب لما تهجموا عليهم لم ينصروا) - وهو الباطش، الذى تولى له بالعراق الحجاج، وبخراسان المهلب بن أبى صفرة، وبمصر هشام بن إسماعيل وابنه عبد ا، وباليمن محمد أخو الحجاج، وبالجزيرة محمد بن مروان (أخو عبد الملك). وكل من هؤلاء ظالم فاتك. ولما سئل عبد ا بن المبارك: أبو مسلم خير أم الحجاج ؟ أجاب (لا أقول أبو مسلم خير من أحد، لكن الحجاج شر منه). 3 - أما في عهد العباسيين - أبناء العمومة - فقد هبت على بنى على ريح صرصر، من الطغيان المدمر، لتنزل بهم وبأحفاد الصحابة والتابعين الفزع الأكبر، كهيئة ما صنع بنو أمية في كربلاء والحرة وطبائع الطغيان واحدة.

_____